التداول في رسوم جـان ميشـيل باســكيوت

Trading in Jean-Michel Basquiat's drawings

م. د فاضـــل عبـد الحـــكيم عبد الرضـــا

معهد الفنون الجميلة الصباحي

Fadhil Abdul Hakeem Abdul Rid

Ministry of Education / General Directorate of Rusafa Education II

ايـميل:fa7979fa91@gmail.com

وزارة التربية

المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثانية

شعبة البحوث والدراسات

Email:fa7979fa91@gmail.com

موبايل /07707749733

ملخص البحث:

تناول البحث الحالي موضوعة (التداول في رسوم جـان ميشـيل باسـكيوت) ، والذي يحاول أن يقف على أهم التحولات التي طرأت على التشكيل وأثرها في تطور وتنوع الأساليب الفنية، وإغناء الإبداع الفني والثقافي... ومع إن الموضوع يبدو واسعا ويحتل مساحة كبيرة، ويعد باسكيوتبتجربته الفنية المعاصرة ممن حققت تداولية كبيرة في الأوساط الإعلامية والثقافية في أمريكا ، مما أسس لآليات تداول جديدة فرضها النتاج الفني المعاصر الذي أزاح ايقونات الجمال المتداولة لصالح معطيات تداولية جديدة، لذلك تأتي دراستنا الجمالية- التداول في رسوم جان ميشيل باسكيوت، منفذا

بحثياً لرصد مفهوم التداول في الفن الأمريكي المعاصر من خلال أحد أهم التجارب المعاصرة، ومن اجل ذلك فأنها سوف تطرح التساؤل الآتي:ما هي الأبعاد الفكرية والجمالية لتداول أعمال الفنان (باسكيوت) في الفن المعاصر؟ كما احتوى الفصل على أهمية البحث والحاجة إليه ، وهدفه و حدوده وتعريفه للمصطلحات الواردة في البحث. أما الفصل الثاني : فقد احتوى على مبحثين ، إذ تناول المبحث الأول :المرتكزات الفلسفية في فكر مابعد الحداثة المرتبطة بالتداول و المبحث الثاني: النظرية التداولية وفعل التواصل.المبحث الثالث: تمظهرات التداولية في الفنون المعاصرة..وتضمن الفصل الثالث : التعرف على مجتمع البحث وعينته البالغة (3) نماذج بأعمال فنية مختلفة . للحصول على تضمين الفصل الرابع بعدد من النتائج ومن ثم قائمة المصادر.

الكلمات المفتاحية : المفهوم المعرفي - النظرية التداولية - التمظهرات في الفنون المعاصرة.

Research Summary:

The current research dealt with the topic (Trading in Jean-Michel Basquiat's drawings) which tries to stand on the most important transformations that occurred in the composition, and its impact on the development and diversity of artistic methods, and the enrichment of artistic and cultural creativity...Although the subject seems broad and occupies a large area, Basquiot is considered And his contemporary artistic experience, which achieved great deliberation in the media and cultural circles in America., which established new circulation mechanisms imposed by the contemporary artistic production that removed the icons

of beauty in favor of new deliberative data, so our aesthetic study -deliberation in the experience of Jean-Michel Basquiot, comes as a research outlet to monitor the concept of Trading in contemporary American art through one of the most important contemporary experiences, and for that, it will raise the following question:What are the intellectual and aesthetic dimensions of the circulation of the works of the artist (Basquiot) in contemporary art? The chapter also contained the importance of the research and the need for it, its aim and limits, and its definition of the terms included in the research. As for the second chapter: it contained two sections, as the first topic dealt with: the philosophical foundations in postmodern thought related to deliberation, and the second topic: deliberative theory and the act of communication.The third topic: Manifestations of deliberation in contemporary arts. The third chapter included: identifying the research community and its sample amounting to (3) models with different works of art. In order to obtain the inclusion of the fourth chapter with a number of results, including:Then list of sources.

Keywords: cognitive concept- pragmatic theory-manifestations in contemporary arts.

الفصل الأول / الإطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث : تشكل رسوم الفنان الامريكي (جان ميشيل باسكيوت) واحدة من التجارب الفنية المعاصرة التي أخذت مساحة واسعة في حقل التسليع الثقافي والحضور الفاعل في الثقافة الأمريكية في ثمانينيات القرن الماضي وبدعم كبير من ايقونة الفن الأمريكي (اندي وارهول) الذي حول اتجاه الفن من الدعاية والإعلان والتسويق إلى واجهات العرض الثقافي والفني الجديدة في أمريكا الناهضة ثقافياً، ودخول عالم التسويق وجعل العمل الفني سلعة ثقافة قابلة للتداول والاقتناء والحيازة مما فرض آليات تلقي جديدة جعلت من اليومي والسلعي والوظيفي والمبتذل مادة للفن وموضعه، مما جعل الجيل الجديد يرسم خارطة الثقافة الجمالية والفنية في أمريكا ومنهم فنانين الفن الكرافيتي (فن الشارع) والذي تحول بفعل أجيال جديدة من العرض المفتوح (في الشارع) يتوسط الجدران بيئة خاصة للنتاج الفني .. إلى فن يحوز الاقتناء ويقرر التداول عندما أصبح ما ينتج فناً متحفياً وأصبح تداوله يعد وثيقة وطنية وجمالية . يعد باسكيوت وتجربته الفنية المعاصرة ممن حققت تداولية كبيرة في الأوساط الإعلامية والثقافية في أمريكا .. وهي تحمل في طياتها أبعادا برجماتية عولت عليها كثيرا الثقافة الأمريكية المعاصرة ، وإضفاء تجربته في مقدمة التجارب الطليعة المتحرك بعنف وبهزات بنيوية في جسد الثقافة الأمريكية بعد الحرب الباردة، مما أسس لآليات تداول جديدة فرضها النتاج الفني المعاصر الذي أزاح ايقونات الجمال المتداولة لصالح معطيات تداولية جديدة ، لذلك تأتي دراستنا الجمالية- التداول في رسوم جان ميشيل باسكيوت، منفذا بحثياً لرصد مفهوم التداول في الفن الأمريكي المعاصر من خلال أحد أهم التجارب المعاصرة، ومن اجل ذلك فأنها سوف تطرح التساؤل الآتي: ما هي الأبعاد الفكرية والجمالية لتداول أعمال الفنان (باسكيوت) في الفن المعاصر؟

أهمية البحث :تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء لرسوم الفنان باسكيوت، في ظل المتغيرات الكبيرة التي تسود العالم، وأثرها على التشكيل المعاصر.

هدف البحث :تعرف على رسوم الفنان (باسكيوت) وأهمية تداولها وأبعادها الفكرية والجمالية في الوسط الثقافي العالمي المعاصر.

حدود البحث : الحدود الموضوعية :التداول في رسومباسكيوت .

الحدود الزمانية : 1980م - 1988م (النتاجات الفنية المعاصرة للفنان باسكيوت)

الحدود المكانية : امريكا

تحديد المصطلحات :

التداول : التداولية : (pragmatics)

لغة - تداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة .وقوله تعالى (وتلك الأيام نداولها بين الناس) أي نديرها من دال أي دار وقال (دواليك أي مداولة على الأمر) ودالت الأيام دارت والله تعالى يداولها بين الناس أي يديرها(تاج العروس من جواهر القاموس، ب.ت، الصفحات 326-327)، والفعل (تداول) في قولنا : (تداول الناس كذا بينهم) ، يفيد معنى (تناقله الناس وأداروه بينهم) ، وجعله قسيما للفعل (دار) الذي من دلالته نقل الشيء وجريانه، نحو قولنا : (دار على الألسن) جرى عليها ، ليخلص إلى أن المعنى الذي يحمله الفعل هو (التواصل) ، ومقتضى التداول - إذا- أن يكون القول موصولا بالفعل (منظور، 2003، صفحة 302).والتداول الانتقال من حال إلى أخرى ، يقال دال يدول دولا ، وأدال الشيء جعله متداولا ، وتداولت الأيدي الشيء أخذته مرة تلو مرة(منظور، 2003، صفحة 303).

اصطلاحاً :التداول : التداولية كمصطلح عربي مركب من مقطعين : الأول (التداول) اسم مأخوذ من الفعل (تداول) كصيغة يقدم لفكرة المشاركة التبادلية ما بين طرفين .والثاني المقطع (ية) الذي يشير إلى فكرة المدرسية أو المنهجية المؤسسة باستراتيجيات تعرض لخطوط معاينتها وشكل آلياتها المحققة خصوصيتها ، وقد ترجم مصطلح (التداولية) إلى عدة كلمات منها (التبادلية ، الاتصالية ، والنفعية ، والذرائعية)(الرويلي و سعد اليازعي، 1996، صفحة 47)، التداولية تعنى بالبحث في العلاقات القائمة بين اللغة ومتداوليها من الناطقينبها ، فتأخذ على عاتقها تحليل

عمليات الكلام ووصف وظائف الأقوال وخصائصها لدى التواصل اللغوي(هالين، 2006، صفحة 64).

التعريف الإجرائي للتداول : تعني الدراسة التي تركز في الخطاب التشكيلي الكرافيتي في ضوء علاقته بالسياق من خلال الأداء المعرفي كما تبنتها رؤية الفنان (المرسل – جان ميشيل باسكيوت) ويفسرها المتلقي (المرسل إليه)في ظرف زماني ورقعة مكانية محددة، وكيفية التأثير الناجز على المتلقي عبر العملية التواصلية.

الفصل الثاني / الإطار النظري

المبحث الأول / المرتكزات الفلسفية في فكر ما بعد الحداثة المرتبطة بالتداول

المفهوم المعرفي للتداول : على وفق منطق البحث العلمي عند دراسة ظاهرتين متجاورتين متفاعلتين لابد من بحث محركات كليهما وبيان أثر الأولى في الثانية والعكس صحيح، وإزاء ذلك نبدأ مع الفكر التداولي ودراسة آفاقه النظرية ضمن أطر واضحة تمكننا من أخذ صورة شاملة لطبيعة مساره و آفاق تطوره ، وتقديمه كإجراء تطبيقي لتحليل الفن بكافة أنماطه وطرق انتاجه و عرضه.

ولابد من توضيح موضوعة قراءة الفكر التداولي من حيت مصادره المتنوعةوالتي تنحصر بأن التداولية تتمركز في الخطاب اللغوي الألسني وهي كذلك، لكن ما تبين من خلال الجانب النقدي الجمالي ان التداولية تشتغل اشتغالات واسعة في اللغة الصورية أو خطابات الصورة والتي يمكن أن ندعي أن فن التشكيل في الأعم الأغلب لغة تعتمد الثلاثي ذاته في الخطاب الكتابي المنطوق والمتمثل في المرسل و الرسالة والمتلقي، كما أنها تتمثل في منتج النص والنص وقارئه . ويميل كل اتجاه تأويلي إلى احد هذه العناصرعلى حساب العناصر الأخرى، في موقفها من عملية القراءة ، فنرى أصحاب الاتجاه الأول كـ(اميلوبيتيوهيرش) يؤثرون دور المؤلف، في العملية التأويلية أكثر من باقي العناصر، ويريدون استرجاع نية المؤلف كمفتاح لمعنى النص(شولز، 1994، صفحة 30).

إذ إن هذه المعادلة تنطلق من بديهية أبستمولوجيانعتمدها بالتوافق الكلي التي فحواها أن الفنون البصرية والتشكيل منها على نحو خاص منظومة لغوية بالكامل أدواتها الشكل واللون أو الصورة، ولأنه كذلك فهو لايستثنى من فعالية المعرفة الجدلية بين المرسل والرسالة و المتلقي وبهذه الفكرة التي تعتمد الفن لغة بأداة الصورة نستطيع أن نعيد قراءة الخطاب التداولي الذي أنجزه الكثير من منظري العالم الغربي ومن ثم إعادتها بضاغط الصورة والشكل،وإزاء ذلك يمكن الدخول على نحو واسع في بنية النصوصالمستلةبما لا يزيح أفكارها وأهدافها لكنه قدمها على وفق منطق جمالي تشكيلي يتعامل مع النصوص بمتغير في الجزئيات الصغيرة البسيطة جداً دون المساس بالكليات أو جوهر الفكرة التي تقدمها هذه النصوص التداولية ، وتتيح الدراسات التيتناولت التداولية بحثا ودراسة بآلياتها المختلفة الوقوف على تغيراتها ولفت الانتباهلأشكالها النظرية وإقامة الروابط المعرفية بينها وبين الظواهر المعرفية الأخرى ومنها الفنون .

بدأت التداولية في الدراسات اللسانية كنموذج يهتم باستعمال اللغة ومحاولة الوصول إلى المعاني والمعاني الخفية التي يقصدها المتكلم بغية فك تداخلات وتناقضات النص في منطق التحليل التداولي وتأثير السياق العام كمنظومة واقعية متعددة المفاصل تهيمن وتؤثر في صياغة الحدث التواصلي ، وهي تكرس وجهة التداوليين من اجل استعادة الدور الحيوي في تصويب المنظور النقدي لمعالجة النصوص اللغوية – كبنى منغلقة – وارتباطاتها الدلالية بالمنتج والمتلقي ضمن سياق الانتاج، وكحلقة وصل تحل إشكالية القراءة الفاحصة للنص واستلهام مقاصده لإنجاح فعل (التواصل) الذي يتم ضمن مواقف محددة ، فهي تدرس على نحو مركز التفاعل الاجتماعي مما يجعل الأمور تأخذ بالتعقيد في تحديد تعريف جامع لتشعبها في عدة حقول ، أي أنها منهج لم يختص في التداولية بدلالة واحدة إنما بدلالات متنوعة عملت أثرها في توسيع ما يمكن ان يحمل عليه "هذا العلم التواصلي في الحقول المعرفية المتنوعة التي يشترك معها في بعض الأسس المعرفية نظرية كانت أم إجرائية كعلم

الدلالة الذي يشترك في دراسة المعنى وعلم الاجتماع الذي يتشارك معه في تثبيت أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في التواصل ومرتبة كل من المرسل والمتلقي"(صحراوي، 2005، صفحة 15) .

وأثر السياقات المجاورة في اختيار السمات التواصلية وتنوعاتها ، وعلم النفس الذي يشارك التداولية الاهتمام بقدرات المتداولين المشاركين التي تؤثر في أدائهم مثل الانتباه والذاكرة والقدرة على الاستيعاب، وتحليل الخطاب حيث يشتركان في الاهتمام أساساً بتحليل الحوار ويقتسمان عدداً من المفهومات الفلسفية التي توزع بها المعلومات في جمل ونصوص، وإزاء ما ذكرنا نجد ان التداولية تشتغل بمساحات متداخلة، فضلاً عن اهتمامها بالسياق والخطاب تهتم أيضاً بمرتكزات الاتصال الثلاثـــة (المرسل ، النص ، المتلقي).

المفهوم الفلسفي للتداول في فكر ما بعد الحداثة :

ان بدايات التداولية كانت ظاهرة في الحقل الفلسفي وهو حقل فسيح بدوره ؛ لذا يبدو أن الاستعمال الحديث يعود إلى تأثير المذهب الفلسفي الأمريكي البراغماتية أو النفعية (pragmatism) ذلك التيار الفلسفي الأمريكي المنشأ الذي يمثله أساساً الأمريكيون (وليام جايمسوجارلسبيرس وجون ديوي) ... قبل أن تظهر بمدة طويلة دراسات في هذا المجال على يد رائدها الأول الفيلسوف الأمريكي (شارلز موريس) والتي ميز فيها بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي علم التركيب وعلم الدلالة وأخيرا التداولية "(آن و جاك موشلار، 2003، صفحة 29).

وأخذت بوادر المشروع التداولي تدق أبواب الحركة الأدبية بعدما وضع (موريس) أول تعريف للتداولية في سنه ١٩٣٨م ولذلك فعند ترجمة المصطلحين الانكليزي) (praprratics بمعنى المذهب اللغوي التواصلي الجديد (التداولية والمصطلح الفرنسي (pragmatique) بنفس المعنى وليس ترجمة لمصطلح البرغماتية) (pragmatisfre) لأن هذا الأخير يعني المذهب الفلسفي الذرائعي الذي أكد الجانب النفعي أو العملي ، والذي يحبذ التركيز على كل ماله أهمية عملية للبشر

ويتجنب البحث في القضايا المطلقة أو المجردة ، إنه طريقة لمعاملة الظواهر التاريخية بالإشارة إلى أسبابها ونتائجها : الفكرة صحيحة إن ثبت إنها فاعلة في ربط الماضي بالمستقبل وفي تنظيم الخبرة الحالية. أما الأول فيراد به هذا العلم التواصلي الجديد الذي يفسر كثيرا الظواهر اللغوية ، ويعني المصطلح أيضا دراسة استخدام اللغة في شتى السياقات والمواقف الواقعية أي تداولها عمليا وعلاقة ذلك بمن يستخدمها، وعليه "ينبغي عند الحديث عن (التداولية) عدم خلطها بالنفعية ، لذا فمن المهم في هذه المسيرة المتنامية لمفهوم التداولية أن تصنف اللسانيات التداولية داخل نظام علامي عام ، له جذوره في مشروع (جون أوستين) في محاضراته الملقاة على طلبة هارفارد في بداية الخمسينات من القرن العشرين"(بوقرة، 2009، صفحة 163)لتكون بوتقة التداولية اللسانية هدفا إلى تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة ، ويميل علماء اللغة أحيانا إلى مباينة التداولية مع علم الدلالة الذي بدوره يدرس المعنى مستقلاً عن السياق وتدرس التداولية المعنى كما يتحدد في السياق الذي يرد فيه إذ يكاد علم الدلالة أن يكون أقرب إلى التداولية التي تستطيع أن تحل العقد التي تواجه علم الدلالة، فلا تتوانى التداولية عن الغوص في متاهات المعاني باستخدامها مفهوما تجريديا يدل على الموقف التواصلي هو السياق بمعنى آخر البحث عن السياق وأثره في بنية الخطاب ومرجعية رموزه اللغوية أو التشكيلية وبعدها الدلاليبباعثه ومتلقيه، أي المرسل الفنان والمتلقي (المتذوق) .

المبحث الثاني / النظرية التداولية وفعل التواصل.

التواصل والفن :

يحقق الفن بأوسع معانيه الطريق إلى انسجام عالمنا ، وانسجامنا معه من خلال التغييرات التي يحدثها الاتصال والتلاؤم مع الوظائف الحيوية للإنسان والبيئة، بيد أن الأمر لا يتوقف عند هذه الوظائف بل يتجاوزها فتعقبها وظائف اجتماعية وذهنية هي امتداد لها، وكذلك الوظيفة الجمالية التي تسعى إلى رفع التلاؤم الحيوي مع البيئة والعالم إلى الانسجام الغني، إذ تكون المتعة الفنية ترفاً وجدانياً. وهنا لا النظر وحده

ولا العمل الفني وحده وسيلة لرفع تلك التلاؤم إلى مستوى أعلى، بل الشعور بأن هناك شيئاً ناقصاً في حياة الإنسان دوماً ينبغي استكماله بالفن، ومن خلاله نُجمّل أثاثنا ومنازلنا وملابسنا ، ونمط جوعأ وجدانياً للوصول إلى انسجامنا مع حياتناً"(محمد، المثاقفة والاتصال قراءة وافكار في الفن التشكيلي، 2012، صفحة 18) لقد تمدد الفن على مساحات شاسعة وتنوعت -حقوله- وأساليبه فصار يمارس فن تخطيط المدن والبستنة والمنازل والأثاث والأزياء وغيرها ... فإذا أضيفت إلى هذه المسارح والسينما والأوبرا والنوادي وقاعات العرض ... أتت هذه الفنون لتأخذ مكانها في التشخيص لتضفي على المجموعات الاجتماعية والطبيعة ... انسجاماً يخرج حياة الإنسان من صمتها وتجمدها "(تيسير، 1991، الصفحات 22-23) وبهذا المعنى يكون الفن أقدر ضروب النشاط البشري تعبيراً عن طريقتنا النفسية وحركية الآخرين .. وعن التواصل بين الأفراد والأجيال وبين الأمم، لأن (الفعل الجمالي) لا يحدده زمان ولا ترده حدود جغرافية، أنه انعتاق من كل صنوف المركزية وكهوف التعصب والتحيز ... عن طريق الفن تعلمنا أن نفطن إلى دقائق سايكولوجية ... بقدرة الفنانين على اقتناصها والتعبير عنها"(باختين، 2012، صفحة 173)وعلى هذا الأساس يمكن فحص الفن واختبار قيمته الثقافية وإسهاماته في وحدة الثقافة ليس لأنه يشغل مكاناً متميزا فحسب، بل يشغل مكانا ضروريا ومستقلا، ويعكسه فسيكون هذا الاستقلال الذاتي مجرد نزوة لا تملك أساساً من هذه الناحية ومن ناحية أخرى لا يمكن تحميل الفن بأية أهداف، أو وظائف كانت غريبة على طبيعته الحقيقية المجردة .

لقد نشأت في ضوء المعاصرة طبيعة أخرى للفن بأن أصبح موجها ومحركا أساسيا في الحياة المعاصرة نتيجة عوامل الثورة الكونية في الاتصال والحاجات الإنسانية والتطور التقني التي يراها (بنجامين) قد اجتاحت الحياة العملية في القرن العشرين وأثرت تأثير بالغاً في أساليب المعيشة والإدراك والعلاقات البشرية وتأثير التصنيع في الفن . وسيكون بذلك " ضرورة في المستقبل كما كان في الماضي بين الإنسان والداعم وبين الإنسان والإنسان الآخر"(فيشر، 1971 ، صفحة 253)، وتقف الصورة اليوم

في عصر الاتصال في مقدمة الفعل الإنساني ، فهي إعادة خلق إحساس في العقل يتم بواسطة إدراك مادي ، إنها تعيد النقلة الكبيرة من التخيل الذهني والمادي في عصر الفلسفة إلى عصر الوسائط الجماهيرية والإعلامية تلك الوسائط التي تتكفل بإرسال المعلومات والكائنات والحالات المادية وتناقلها وتواردها، وبهذا المعنى فإن الفن لا يبتعد عن هذا التفكير في إيجاده موقعاً بين الوسائط الأخرى لكن الأمر يتعلق بالرؤية الموضوعية للعالم الخارجي التي يتحكم بها منطق يتضمن تركيباته داخل نظام خاص (تداولي) بامتياز "عاد ليفرض وجوده بين أركان العملية الفنية الثلاثة ... المنتج والمنتَج والمستهلك ... وإذا سلمنا بأن الفنون ليست سوى تصوير أو صورة من صور الواقع ... وإن الدلالات الجمالية أشياء محسوسة فلا بد من القول إن لا معنى للحديث عن أساليب الرسم التجريدي وغيره ؛ لأن كل رسم هو حسي بالتأكيد أما الرسم غير التصويري فإن تسميته تصح على مستوى المدلول فقط ، ولكن الدال التصويري هو بالضرورة صورة ايقونية تمثل شيئا"(ريجيس، 2000، صفحة 93) مضمناً برسائل وشفرات وإيحاءات يمكن ان تكون هذه التخيلات حقيقية أو متخيلة أو مركبة أو لا مركبة، موضوعية أو ذاتية.

النظرية التداولية وفعل التواصل والتأويل :

إذا كان التأويل* في مختلف الثقافات قد انطلق في تعامله مع النصوص الدينية ، فانه سرعان ما امتد ليشمل ميادين معرفية أخر كعلم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والتاريخ وبقية العلوم الإنسانية كالأدب والفنون الجميلة التي تزعم أن الحياة علامات ورموز يمكن الاهتداء إليها إذا اعتبرناها نصا يطلب التوضيح والإبراز والفهم والتأويل ، "إذ ثمة معنى ظاهر وآخر مخفي (بقصد أو دونه) أحدهما معبر عنه والآخر مرموز إليه(الورفي، 2009، صفحة 47) "وهذا يعني أن للغة البصرية وظيفتين هما التعبير والترميز ، (فالتأويل التداولي) يحدد المعاني في العمل الفني من خلال التحليل وإعادة صياغة المفردات والتركيب ، ومن خلال التعليق على النص ، ومثل هذا التأويل يرتكز على إيضاح مقطوعات غامضة أو مجازية من النصوص

يتعذر فهمها ، "أما في أوسع معانيه فهو توضيح العمل الفني ككل ومقاصده ، باستخدام النوع الأدبي أو الفني الذي ينتمي إليه ، وبهذا المعنى ينطوي التأويل التداولي على شرح خصائص العمل وسماته وعناصره وبنيته وغرضه ومؤثراته"(الرويلي و سعد اليازعي، 1996، صفحة 47)، بمعنى آخر يهدف إلى فهم صحيح للتجربة الإبداعية برمتها . فهو يؤكد على الرؤية الموضوعية في التحليل والابتعاد عن الأحكام الذاتية للمتلقي ويتوجب عليه أن يتفهم ما يفكر به المرسل من خلال الحوار القائم بينهما سواء كان على نحو مباشر أم غير مباشر أي من خلال الرسالة أو النتاج الأدبي أو الفني

التداولية الثقافية:

بما ان العمل الفني ظاهرة ثقافية فهو إذاً آلية للتواصل بين المرسل والمرسل إليه ، والممثل ضمن هذه الآلية لا يعبر عن انفعال ذاتي تطلقه مخيلة عبر نتاج ذهني بحت ، ومن ثم بقالب تشكيلي، بل هو تخطيط وصياغة مستويات تأويل وتحويل مع مجموعة كبيرة من العناصر المساهمة في العمل الفني التي تؤدي إلى مدلولات متعددة وهذا يعني التخلي عن خلفية المتلقي الاجتماعية في صياغة الدوال ، وحسبما يرى (ياوس) بان المتلقي مقيد بمعايير عصره التي تؤثر في الموضوع الجمالي بشكل ملموس (الخفاجي، 2006، صفحة 37)فالنصوص الإبداعية تطرح مواقف ومفاهيم تختلف عبر الظروف التاريخية، وهذا يعني أننا لا نستطيع تثبيت أفق التوقع للنص الإبداعي الفني عبر عصور متلاحقة وانطلاقا من هذا الموقف النقدي الجمالي للتلقي فأن أي تغير في أفق التوقع يستلزم تغيرا في التفسير على الرغم من ثبات النص، فتقبل العمل والتأثر به يرتبط بذات حاضرة وخطاب ماض ، فتقادم الزمن قد يجعل النص غير قادر على إثارة ذات الاندهاش الذي كان عليه عند ولادته فيضطر منتج النص الفني إلى التوفيق بين النص البصري والواقع المعاش ، فالشفرات والرسائل الاجتماعية تتغير بتقادم الزمن والتطور الحضاري والاجتماعي والسياسي، أو باختلاف البيئة وطرز الحياة، وهو ما يجعل النص متغيرا أيضا باستمرار والفنان الذي يتصدى لإنتاج

عمله الفني لابد ان يقتبس من مرجعيته شيء ما يضيفه على معنى النص، وهذه العملية تستلزم دراسة هذه الآليات وكيفية التوصل إلى المعاني التي يستنبطها منها ، وتكون مستقاة من الواقع الاجتماعي وبالتالي فان العمل الفني هو ثمرة المفاهيم والأفكار التي غالبا ما تحمل (صفات التداول) والانتشار الثقافي.

التداولية التواصلية :التغيرات الكبيرة التي أحدثها التطور العلمي والتكنولوجي والتحول في الثقافات العامة للمجتمعات كان من نتائجها، ان غيّرت مفاهيم متأصلة وراسخة ،، وبحثا عن خيارات النزوع نحو تلك الثقافة الجمالية الجديدة نجد "ان التذوق السمعي والبصري للأشياء لن يبتعد أبداً عن الحالة السيكولوجية للإنسان، ولن يتقاطع أبداً مع مستوى الإدراك والوعي والمعرفة والخبرات المتراكمة وما تتركه البيئة وأثرها النافذ في سلوك المرء، ذلك ما يوّلد الوسيلة أو السمة التي تبني جسور الذائقة الجمالية بين الذات والمواضيع والأشياء"(زكريا، 1976، صفحة 219). وفي عالمنا أصبح الفن فعلاً تداولياً يحمل صفة العالمية في الخطاب على وفق التطور التكنولوجي ونظم الاتصال وتشكلاته الاقتصادية التي من شأنها إحداث انزياحات في مقاييس الجمال، ففي السابق كان الفنان أو المجموعة هي من تحدد الأساليب الفنية منذ الانطباعية وما تلاها.. أما في عالم اليوم فقد صار الفن والفنان وجمهور المتلقين تحت وعي سلطة مراكز التواصل المسؤولة عن تحديد الأطر الثقافية الجديدة للمجتمع " لوجود أدوات تمكنه من تحليل وفهم الأفراد، والتفاعل مع أفراد المجتمع الآخرين"(جولي، 2011، صفحة 94)

المبحث الثالث / تمظهرات التداولية في الفنون المعاصرة:

شهد العالم الفني منذ إطلالته في القرن العشرين تحولات وأنزياحات تتجه نحو تجديد أنظمة فنية تعبر عن وجهة نظر مبدعيها، وتحدد مسارات نسقية ترتبط بالتنوع الثقافي الذي شهدته الساحة الفنية، نتيجة دخول نخبة من الشعراء والمنظرين والكتاب في تجمعات مع الفنانين والولوج في حوارات ثقافية، كان من شأنه إثارة التساؤلات والبحث عن الحلول عن طريق رفض الخط الفني، وتكوين نسق مغاير يعكس

الإشكالات الاجتماعية والثقافية الجديدة ، فكانت ولادة الانطباعية التي منحت موقعا لتحدي كل ما هو مألوف، وتأكيد ما هو مرفوض. إذ بدأ ذلك مع صالون المرفوضات الذي يعد "نقطة تحول في تاريخ الفن يتحدد بفضله أنسب موعد لبدء تاريخ الفن الحديث"(باونيس، 1990، صفحة 15) فظهرت أعلام مشاكسة كانت السبب في إحداث مقدمات من الجدال الفني بدأ مع ظهور الكاميرا الفوتوغرافية وصولا إلى الشاشة الرقمية التي ترافقت مع التطورات العلمية والتكنولوجية وصولا إلى المعلوماتية المؤطرة بمسميات عصور الحداثة وما بعد الحداثة، في الفنون التشكيلية التي ارتبطت في الغرب ، بسلسلة من التغيرات والأحداث التاريخية المهمة التي اجتاحت أوروبا وأمريكا نتيجة لما وصل إليه العالم من انتكاسات وانهيارات مستمرة على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وبحدوث أهوال الحرب العالمية الأولى ونهاية الحرب العالمية الثانية، كل ذلك أدى إلى انهيار أوهام الحداثة في كل أشكالها لتأتي ما بعد الحداثة وتحتل حيزا متعاظم الاتساع في بنية النصوص الفلسفية والسوسيولوجية، وتعالج انتكاسات الحداثة على المستويات السياسية والاقتصادية والإنسانية،(سبيلا و عبد السلام عبد العالي، 2007، صفحة 113). التي تطلقها عمليات العولمة والما بعديات، مثل التداول الإنساني والتفاعل غير الثقافي أو تفاعل المعرفتين المحلية والعالمية، وهو ما كان يساعد على تصعيد شكوك منكري ما بعد الحداثة لقسم منهم ويقينية القسم الآخر، فطيلة قرون ظل الفكر الغربي متمحورا ومتمركزا حول ما يعرف بسلطة العقل وميتافيزيقيا الحضور ان التراث الفلسفي بمداهمه ونظرياته المختلفة كان مجرد صيغ وتأويلات قائمة على النظام والتمركز(تاوريت، 2009، صفحة 39). وإذا كانت الحداثة قد أتسمت ب (العقلانية) في صياغة أفكارها وفي اعتناق مصطلحاتها فان ما بعد الحداثة قد اتسمت بـ (اللاعقلانية) في صياغتها الفلسفية وفي اعتناقها للمصطلحات ، وهذا ما قد ينعكس على واقع العصر الذي نعيشه اليوم والذي شهد تدما وتطورا في كل ميادين الحياة المختلفة بعدها بعض المفكرين والمؤرخين الانطلاقة الحقيقية لما بعد الحداثة وما بعد

البنيوية بوجه الخصوص ان جابت الثورة الطلابية في فرنسا (١٩٩٨) لتركز على رفضها لتلك الصورة التي أصبحت عليها الجامعة والملا، والنظام السياسي ، وطالبت بقيام جامعة شعبية، وتكون بمثابة مجتمع صغير او جماعة لا تسلط عليها البيروقراطية والأيديولوجية والتكنولوجيا، وبهذا تكون قد فتحت الباب أمام فكر الاختلاف، لكونها حركة تسعى لبناء مجتمع جديد حتى أصبح التطور سمة (ما بعد الحداثة)، لقد قلبت ما بعد الحداثة الكوجيتو الديكارتي (أنا أفكر إذن أنا موجود) ليصبح (أنا استهلك إذا أنا موجود) فمن المستهلك إلى الفن وهذا الطراز من الثقافة يميل إلى التسارع من دون الترابط والاختلاف ، ودون الاتفاق لهذا يعطي الفن دورا آخر للذات(محمد و سلام جبار، الفن المعاصر اساليبه واتجاهاته، 2015، صفحة 21)كان الحصول على الأسرار العلمية والتكنولوجية أمرا مهماً باستمرار في الصراع التنافسي، إلا أننا من جديد الاهتمام بهذا الجانب والتأكيد عليه، لأنه في عالم من الأذواق والحاجات السريعة التغير وأنظمة الانتاج المرن(هارفي، 2005، صفحة 197)، فالوصول إلى التقنيات الأخيرة والاكتشاف العلمي الأخير الذي يستلزم بالضرورة امتلاك الميزات التنافسية الأساسية .

تمظهرات الكتابة لفن الشارع وضاغط العولمة:

تمثل الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر الدول ابتكاراً لممارسات الفن المعاصر (فن الشارع)، كما تمثل جدرانها عينة من التاريخ البصري لحركة كرافيتي نيويورك وحركة فن الشارع اليوم، واللتان انتقلتا منها إلى جميع أنحاء العالم، إذ انبثقت أقدم التعبيرات الفنية لفن الشارع في هذا البلد بشكل كتابة على الجدران ظهرت على جدران البنايات وعلى جوانب عربات القطار، بدء هذا العمل من قبل العصابات في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين في نيويورك، ثم تنامى تأثير هذه الثقافة التخريبية بشكل محسوس في السبعينيات والثمانينيات من القرن نفسه وتطور إلى أشكال فنية متعددة مثلت بمجموعها شكل فن الشارع المعاصر، كانت هذه العقود نقطة تحول مهمة في تاريخ فن الشارع - لقد كان الوقت عندما بدأ الشباب - من خلال

الاستجابة لبيئتهم الاجتماعية السياسية - في إنشاء حركة فتية معاصرة تستجيب لمتطلبات الفنان المعاصر، برزت فيها اسماء مبدعة عديدة منها: جان ميشيل باسكيوتJean - Michel Basquiat (المعروف بلقب ســــــــــــامو (SAMO(١٩٩٠-١٩٨٨) وهو رائد فن الشارع المعاصر مع زميله كيثهارينغ (Keith Haring١٩٩٨-١٩٩٠)،ريتشارد هاميلتون Richard Hambleton ٢٠١٧ -1952)، كلاندستينكلتشر(جيمسون، 2000، صفحة 117).يكتفي هذا النمط بتأكيده على الصلة بين التقنيات الموروثة لفن الرسم وأفكار فنان الشارع المعاصر من خلال استخدامه أدوات الرسم التقليدية كالفرش والألوان لتطبيق مفاهيم جديدة للأماكن والأحجام وتنفيذ نصوصه التشكيلية التي تقام على جدران البنايات لينتهي إلى طبيعة تؤطر بأحضان التقني التقليدي ليبدأ بتركيز موقع الفن كلغة عامة منتشرة في الفضاء الحضري بشبكة من الأعمال التي لا تعتمد كثيرا كما الكرافيتي لكنها تخبر قصتها من خلال الصور، توصل المعنى المباشر للمتلقي، فهي نصوص مكرسة للجماهير والحياة التي يعيشونها.وفي التفاتة مقارنة بين (باسكيوتوهارينج) من ناحية استخدامهما للكلمات في أعمالهما نجد الأول يستخدمها كثيرا لتوصيل أفكاره، بينما اعتمد الثاني على الأشكال التصويرية لإلقاء بياناته الساخرة بسلسلة شخصياته الكرتونية المعبرة بحركاتها المستوحاة من رقص البريك المرتبط بثقافة الهيب هوب(عطية، 2001، صفحة 204)، وثقافة البوب، والإعلان، والتي جعلت أعماله محببة عالميا، يتناول من خلالها المشاكل الإنسانية والأحداث العالمية ومواضيع الدين والتكنولوجيا والثقافة الجماهيرية ويعالج مشاكل المجتمع في سعيه لزيادة الوعي الاجتماعي، وتشهد أنواع فن الشارع اليوم في ضوء تداخلات موضوعية أثرت في تشكيلها اختلاف المسارات التكوينية لكل منها ونوعية أدوات استثمارها كجزء من الثقافة التي تدعيها مقترحة مسارات تجريبية تختلط وتتداخل فيما بينها، أو مع ممارسات أخرى قد تقترب أو تبتعد عن فن الشارع على وفق مناظير البحث والقراءة عند الفنانين ومنهم موضوع البحث (جان ميشيل باسكيوت)، في محاولات الحسم للخروج بالنمط من الاتساع الدلالي

ووضع المفاهيم في نصابها القياسي، ومن هذه التداخلات حدود تداخله مع الفن الكرافيتي (الكتابة على الجدران) التي لم تخرج من الفصل والاستقلال أحيانا لدى من يرى اختلاف في الشكل والتقاليد والوسائط والأهداف، والدمج والتوحيد أحيانا أخرى لمن يحاول توسيع مدى المفهوم ومد رحاب استثماره من منطلق أن الكرافيتي... الآن مرتبط مع البيئة الحضرية للقرن العشرين، حيث يغطي أي شيء من العلامات البسيطة إلى الإنشاءات المعقدة والملونة، فيحدث التحول من المعنى الأوحد للمكتوب نحو تعدد المعاني وتأويلها في ما هو مصور(محمد و سلام جبار، الفن المعاصر اساليبه واتجاهاته، 2015، صفحة 50). يعمد بعض الفنانين مثل (بلك لي رات) و (بانكسي) إلى نشر علاماتهما (الاسم الفني المستعار) كجزء من أعمالهما سواء كنص أو رمز، في حين فضل آخرون مثل (رودسورث) الحرص على جعل العمل مجهول المبدع الذي يمكن تمييزه فقط من تكرار الأسلوب.

مؤشرات الإطار النظري:

1-تركز التداولية اهتمامها في مجموعة الضوابط والمبادئ التي تحكم عملية تأويل الرموز والإشارات اللغوية في إطار جهاز الدلائل اللغوية، لا في حرفيتها (المستوى التركيبي والمستوى الدلالي).

2-البحث عن الجذور الأولى للتداولية وشبكتها المفاهيمية يمكن تلمسها في الاتجاه التحليلي من المدرسة التحليلية .

3-في التداولية استحالت المبادئ والأفكار في كل صورها فروضا مسخرة لوصف ظواهر التناسق النصي، كي تكون أداة مفيدة في وصف وتفسير الظاهرة التدليلية كما تتجلى في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنية.

4-من المهم في المسيرة المتنامية لمفهوم التداولية أن تصنف اللسانيات التداولية داخل نظام علامي عام، ويمكن اعتبار الحياة علامات ورموز لغرض الاهتداء إليها أذا افترضنا أنها نصاً يطلب التوضيح والإبراز والفهم والتأويل .

5-إن المعنى الشكلي للنص يبقى نسبياً ومختلفاً من مؤول إلى آخر لاعتماده على المكونات الشخصية لكل متلقي قارئ .

6-ان العمل الفني هو ثمرة المفاهيم والأفكار التي غالبا ما تحمل (صفات التداول) والانتشار الثقافي،

الأعمال الفنية تستمد قيمتها وفق مبدأ الاستهلاك من خلال وسائل الإعلام عن طريق التداخل والتنافذ ما بين الأجناس، يتم انتاجها وقراءتها وتأويلها وتداولها في ضوء استجابات شعبية عامة .

7- هنالك ممارسات أخرى قد تقترب أو تبتعد عن فن الشارع على وفق مناظير البحث والقراءة عند الفنانين ومنهم موضوع البحث (جان ميشيل باسكيوت)في محاولات الحسم للخروج بالنمط من الاتساع الدلالي ووضع المفاهيم في نصابها القياسي .

الدراسات السابقة : بحث الطالب في اغلب الدراسات الأكاديمية في كليات الفنون الجميلة ووسائل التواصل ولم يعثر على أي دراسة سابقة عن هذا الفنان سوى بعض المقالات ... لذا لا توجد دراسة سابقة للبحث الحالي.

الفصل الرابع / إجراءات البحث

أولا: مجتمع البحث:تضمن على الأعمال الفنية التي قام بإنجازها (الفنان - باسكيوت) والتي تخص موضوعة البحث، تقدر على الباحث من حصرها لكثرة عددها والبالغة(40) عمل، من اجل متطلبات البحث.

ثانيا: عينة البحث:قام الباحث باختيار عينة للبحث بطريقة قصدية، بلغ عددها(3) لوحة فنية، بعد ان اخذ بعين النظر انتمائها لحدود وهدف البحث وقد اختيرت الأعمال (عينة البحث) وفق المسوغات الآتية:

1- منحت النماذج للباحث فرصة الإحاطة بتأثير التحولات التقنية لكتابات الفن الكرافيتي لما تتمتع به هذه الأعمال من أثر واضح بالتنوع التقني ودلالة الكتابة.

.

2- النماذج المختارة متباينة في الأسلوب الفني مما يتيح المجال لمعرفة آليات اشتغال تقانة الإظهار متجانساً مع ما انتهى إليه الإطار النظري ومن توصيفات دقيقة حول التقانة.

ثالثا: منهج البحث : اعتمد الباحث منهج التحليل الوصفي لرصد حضور الرسم في رسوم الفنان (باسكيوت) في الفن المعاصر وتلقيه من أجل تحقيق هدف البحث والتعرف على رسوم الفنان (باسكيوت) وأهمية تداولها في الوسط الثقافي والجمالي العالمي المعاصر وكشف أبعادها الفكرية والجمالية.

رابعا : أداة البحث: اعتمد الباحث على ما أسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات بوصفها مجسات أدائية تسهم في تحليل عينة البحث .

خامسا : تحليل عينة البحث

أنموذج رقم(1)

اسم العمل: طائر على المال

سنة الانتاج:1981 م

الخامة: اكريلك على كنفاس مع أقلام تلوين

القياس: 167.5 x 228.5 سم

العائدية: مجموعة خاصة

جسد(العمل الكرافيتي)بهذا النمط التصميمي بحروف وخطوط متشابكة على الرغم من أنها غير قابلة للقراءة في قسم منها، وعادة ما يكون عبارة عن علامات اقتباس في الأسفل وحروف كتابية تتميز بمظهرها المتمزق أو المتشابك أو الملتوي، ويتم تعزيزها بأشكال السهام وعلامات الربط و الاقتباس والخطوط التي تعطي شعورا

بالحركة والاندفاع و هي جزء من الطاقة المعبر عنها من خلال العمل الكرافيتي، وقد تم تعريفه في القاموس الحضري على أنه أسلوب الكتابة على الجدران الذي يتضمن أحرفاً معقدة ومتشابكة مع السهام و علامات الربط وغيرها من علامات الاقتباس التي لا يمكن قراءة الأشياء فيها، إذ تظهر الأشكال هندسية تجريدية أقرب إلى بناء بعض لوحات التعبيرية التجريدية فهو يتحدث عن حرية الروح، الحرية في الفن ينعكس في تكويناته في أوضح صورها لتقديم ما كان يعتقد عن طريق العرض البصري التشكيلي، هذا الاتجاه تجلى بشكل حاد في الفن الحديث والتي جسدتها أعمال (جان ميشال باسكيوت) الذي يعد واحد من أكثر الفنانين شعبية، وكانت خلفية له المدينة، كان لونها يمثل الدور المهيمن في كثير من أعماله، وأشكاله حرة تأخذ الكيفية التي يراها ليتم تسجيلها في معالم المباني المهجورة في (مانهاتن) ولكن فنه عبر الحواجز من المدن وألهمت العديد من الفنانين ليصبح من خلال المعارض والمزادات له قيمة عالية، جعل ذلك من سمات المدينة والتعبير هي أقوى العلامات التجارية لأعمال باسكيوت، إذ ان استخدام الكلمات والحروف في لوحاته يكشف علاقته مع الكتابة على الجدران في الشوارع واختلاف مواضيعه وتنوعها قراءة له، على عكس فن البوب عند صديقه في الفن(آنديوارهول) (شكل-2أ)، فانتقد باسكيوت بقوة نظام الصراع الطبقي والعنصرية على الرغم من وجود الشرطة في بعض من أعماله يمكننا أيضا العثور على رموز على شكل أرقام تمثل الأنبياء، الرياضيين،المحاربين، أسطورة، الموسيقيين.

ان ارتباط فن الشارع بالجدار والشوارع والساحات جعل من البيئة الحضرية عنصرا مكانياً جوهرياً في حضور منجزات (باسكيوت) الفنية التي تحمل معاني متنوعة تؤثر في تصورها وتفسيرها، تحتفي بالكلمات أحيانا، وتكتفي بالصور أحيانا أخرى (تجريداً، تمثيلا رمزياً) من خلال استغلال الفن في الأماكن العامة الغرض منه لفت الفنون الانتباه إلى فضاءات المدينة وإعادة النظر في مناطق يعتقد أنها لم يكن لديها أي اهتمام فني من خلال إضفاء الطابع الشخصي، والخصوصية والتخريب، كل

ذلك خلق للفنان لغة علامة خاصة به، ومن هنا يكون هذا الفن مفهوما يستخدم الرموز الاتصالية والمعاني الحاضرة في البيئة من اجل نقل رسالة نجحت في إثارة الفكر النقدي وتحريكه وإعداد دراسات ترصد هذه الظاهرة البصرية ضمن السياق الذي تطور معه هذا المفهوم في جميع أنحاء العالم وبشكل متفاوت في مجمل التغيرات منذ لحظة التأسيس الأولى.ومن الجوانب التي اهتم بها (باسكيوت) في تعامله الفني مع موضوع العمل (أنموذج العينة) ونصوص تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية، استخدامه للصور والنصوص الكتابية الواضحة، ما جعله عرّاب الفن الكـــرافيتي، ومـــن رواد حـــركة فن الشارع، إذ عمد الفـــــنان إلى الاهتـــــمام بإيصـــــــال مقاصده وفهم نصوصه الفنية، فبمجرد المباشرة في عملية التلقي تتجلى المقاصد في ربط التراكيب الفنية مع إغراض المجتمع، والمقصد العام من خطابه إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة الفنية، فالفعل الانجازي كنواة مركزية في المفاهيم التداولية.

أنموذج (2)

اسم العمل : بدون عنوان

سنة الانتاج : 1983م

الخامة : اكريلك وزيت على خشب

القياس:cm182,9×182,9

العائدية:-نيويورك

يتبنى الفنان (باسكيوت) في عمله بث وإثارة الوعي للمتلقين باعتماده في تجاربهِ الفنية على المعرفة الذاتية والخيال والقدرة في تصميم الصورة، إذ إن المبدأ الأعلى للمعرفة هو الوحدة المتعالية للإدراك الذاتي) ومحاولة فهم الحدث عن طريق لغة الكتابة والصورة والشكل فهو يحيط بالواقع.. ومنها العينة موضوعة البحث وصورتها وهي مقطعة إلى عدة أقسام.

بما ان الحداثة تعني لغة العصر فأن هذا العصر المليء بالتناقضات والصراعات قد جعل الفنان باحثاً عن أفكار تتلاءم مع الثقافة المجتمعية للمرحلة حتى يتمكن من ان يخاطبه بلغة واعية جديدة، فنجد الفنان (باسكيوت) استعان بالتعبيرية الممزوجة بالإدراك والفهم المعرفي وخزين المتراكم الصوري، فأحال السطوح البيضاء إلى متضادات بتأثير المدركات الحسية ليكون الناتج أعمالاً فكرية استدلالية توثق لحقبة زمانية ومكانية معاصرة بكل ما تحمله من معاني الرفض، جسده الفنان بشكل مختلف حيث وظّف مفرداته البنائية في أعماله لتكون قراءته المتفردة عن الجمال وسط أشلاء الموجودات ويعبر عنها بطريقة تركيب ما جمعه في مخيلته الفكرية الفنية مستفيداً من نزعة تعالق الانساق في بنية الفنون مع انساق البنى الأخرى ، لكون التحول الكبير كان قد حدث في الوعي البشري نتيجة للتغيير الهائل في الذاكرة الإنسانية عبر توحيد الخلايا البيولوجية مع الخلايا الالكترونية لصنع ذاكرة الإنسان خارج الجسد، مما أدى إلى تغير مجال الاهتمام بما يتعلق بمعايير الذوق الجمالي، ليعيد صياغته بأسلوبه الحداثوي التجريدي، واعتماده في نظام التكوين النثر الحر للكتابات والمفردات البنائية للعمل بما يحقق إملاءً للسطح البصري.

لذا اعتمد الفنان الحرية المطلقة في أنظمة التكوين ووزّع المفردات البنائية للعمل نثراً تلقائياً في معظمه يحاكي تماماً تلقائية وجودها في الواقع من دون ان يكون هناك نظام الوحدة في التكوين لتوكيد فكرة أنّ النشاط الحسي نشاط قبلي يسبق العملية الإدراكية ومن ثم تتحول المدركات الحسية لدى الفنان حصراً بدواعي التصرف إلى منجزات إبداعية لها غايات متعددة أهمها الغاية الجمالية سواء كان ذلك في جمال الفكرة، أو في جماليات المفردات البنائية للشكل أو في جماليات الدلالة.

تعمد (باسكيوت) ذلك في إنجاز عمله الكرافيتي بموجب حرية الفنان وحرية الفن في عصر الحداثة وذلك مما ينعكس على طبيعة الانجاز كونه غير متقيد بالقيود التي تفرضها الجماعة، في حين ينحاز البعض الآخر إلى فكرة (الفن حرية) وبذلك يمكن القول بان الفنان وقف موقفاً وسطا بين فكرة (الإرضاء الجمعي) وبين حرية الفن

حرية موازية في استحسان العبث العشوائي بالأفكار والأنماط ، لإفساح المجال للعمل على استنباط الأفكار والمشاعر المرتبطة برسوم الفنان التي تسعى إلى اختزال ما هو غير مؤثر على ماهية البث الدلالي وماهية المنعكس الجمالي في النص، ليتجاوز ما هو سالب في بنية كل مفردة من المفردات والاكتفاء بما هو موجب، حيث الاختزال في تجسيد الأجساد والأسهم والكتابات على الخلفية ذات اللون الأسود والأصفر، والاكتفاء بما يثير الصدمة والدهشة وذلك بتكثيف البث الدلالي الذي يشير إلى التمييز العنصري والضواغط الأخرى التي يعيشها المجتمع ، كما حقق الوعي والبنية الثقافية المتراكمة والناتجة من استيعاب المستجدات التي اعتمدتها الحداثة في الفن مرجعاً ضاغطاً في تحديد معالم أسلوبه الفني.

يقترب من المعنى الرمزي لها على أغلفة وظّفها الفنان للإحاطة بجمالية المعالجات التقنية التي اعتمدت على دلالات الشكل الرمزية والتخيلية وفق حالات التعبير، لإيقاع الصدمة واستفزاز المشاهد وطرح التساؤلات المختلفة لضمان التواصل وفهم لغته البصرية، والصدمة كذلك في إيصال فكرة المعنى البديل هي بمعناها العدمية فهو معني باستبدال الأماكن مع الذات فموضوعة العمل الفني تركز على الخيال، وبأسلوب متفرد يُقدَّم له على أساس أنه معرف به ومن خلاله، لأنَّ أثر الفردية أساسي في الفن فالتجربة الذاتية من أهم المحاور التي تقوم عليها فلسفة الفنان الكرافيتي الحر، حيث يكون على علاقة مع الواقع والموجودات هي منطقة اكتشاف الذات وسط العدم الكلي الذي يعيشه الفرد أثناء مواجهة الصعوبات والمحن التي أراد ان يجملها، وكذلك يعبر عن وعيها الثقافي في أشكال موضوعاته فنجد (الفعل التواصلي) للفنان يحدد نوع من التفاعلات التي تنظم التكوينات البنائية والمتنوعة بالشكل والدلالات باعتبارها (اللغة البصرية المتداولة). وأصبح (باسكيوت) يعرف في المدينة، ودعي إلى برنامج تلفزيوني وتصوير فيلم سينمائي له. وأما القراءة لهذا النص في بعدها التواصلي فتركز على طرق التواصل ووسائل التأثير لتدخل في الاعتبار، مفهومي التخاطب والقصد

في تقويم الأدوات التداولية التي تؤكد على الاشاريات بأنواعها الثلاث (الشخصية، المكانية، الزمانية) في سعي الفنان إلى لفت الانتباه من كافة مستويات التداول.

انموذج (3)

اسم العمل : (الريش الأصفر والقطران)

سنة الانتاج : 1985م

الخامة : مواد مختلفة على خشب

(اكريلك– أقلام تلوين -كولاج)

القياس:245,11 x 229,24 سم.

العائدية: جان ميشيل باسكيوت

في طرح اخر لفن الشارع المعاصر لـ (باسكيوت) نجد فيه موضوعات وعي وإثارة مثّلت تجديد ودهشة مختلفة في الأسلوب، لم يبتعد الفنان في تنفيذ أعماله عن واقعه وما سببته السياسات الخاطئة،مثلها برموز استلهمها من واقع مدينته واسقاطاته على الفنان بأجواء مفعمة بالعاطفة استطاع فيها الدخول بشعور جمعي في التعامل مع رموز وكتابات توكيدية تكون مرة عبارة عن جمل وكلمات صريحة وتقاطعات مبهمة في موضع آخر من العمل، مثلت الحياة بواقعها بمفردات محلية ساهمت في إظهار أعماله الكرافيتية.

لم يتخط الفنان المكان والزمان بشكل مختلف في الأسلوب ولغة الطرح ليكون بالنتيجة جزءً من قضية وعي يعيشه مجتمعه، بالرغم من تمسكه بأشكاله لدلالة تشير إلى حالة محددة ومعنى واضح يعكس به الشعور الذي تبناه لتجسيد موقفه بخصوص قضايا الفكر والفن والسياسة، لإثارة التساؤلات لدى المتلقي لتحفيز وتوجيه ثقافته نحو قضية مجتمعية باعتباره احد أفرادها،وحملت أعماله مدلولات استعارية وفكرية بواسطة الخط واللون والكلمة كلغة تعبر عن المضمون، إذ ان المضمون الخاص يستمد قوته الجمالية المباشرة مع التآلف اللوني وينتج الجمال مباشرة، وتلك الضرورة الداخلية حين تلتقي في انسجام كامل مع وسيلة التعبير، أما الرمز فاتخذه لتُبنى على أساسه لغة

الفكر شكلاً ومضموناً، ومن الملاحظ وجود ذلك الانفعال النفسي في معظم أعمال الفنان(باسكيوت) حيث التوزيع العشوائي في صياغة الأشكال على سطح العمل والتي تشكلت بحالات بصرية تحولت إلى واقع تجريدي وبتوازن مع المضمون كمحتوى معرفي تعبيري، ان المحتوى هو الذي يولد الشكل وليس العكس، فالمحتوى يجيء في بادئ الأمر والشكل كهيئة مستحدثة تتوافق مع الملامح النهائية ببساطة في التعبير عن تلك الانفعالات التي لا تنبعث إلا في حالة الوعي التي تسمح بالتعبير عنها كونها خاصة بالمحسوس، فظهرت في معظم أعماله لغة الخيال على شكل كائنات بسيطة مرسومة بخط خارجي ملون على مساحات لونية مغايرة،حيث تميزت أعماله بتواجد اشكال ومرموزات وتكوينات إنسانية فيها من الغرائبية والتميز والفرادة، تناولت تسجيل اعتراضه على الوضع السلطوي القائم ومتبنياته وتداعياته، حيث تناسق اللون والشكل مع ما تختزنه الذات تجاه ما يحدث، ليعبر بمنجزه عن رؤيته في الحياة التي يعيشها بأسلوب وتقنية خاصة به، لتأكيد مفهوم ودلالة وضعها داخل نظام معين ورسالة واضحة يمكن إيصالها، غايتها الوصول إلى الدهشة والصدمة والتجاوب من قبل المتلقي عن طريق سلوك إبداعي يتلاءم مع الوعي الثقافي الناتج عن المتغيرات والتحولات في الفكر الحديث.

ومن خلال عينة البحث توصل الباحث إلى ان(جان ميشيل باسكيوت)يقف في مقدمة الجيل الطليعي الذي رسم خارطة امريكا البرجماتية ، وباتت تجربته في مقدمة التجارب المهمة المتحركة بعنف وبهزات بنيوية في جسد الثقافة الأمريكية بعد الحرب الباردة ، مما أسس لآليات تداول جديدة فرضها النتاج الفني المعاصر الذي أزاح ايقونات الجمال المتداولة لصالح معطيات تداولية جديدة ، ومنفذا لرصد مفهوم التداول في الفن الامريكي المعاصر من خلال احد أهم التجارب المعاصرة .

النتائج:

1. ان (جان ميشيل باسكيوت) يقف في مقدمة الجيل الطليعي الذي رسم خارطة أمريكا البرجماتية، وباتت تجربته في مقدمة التجارب المهمة المتحركة بعنف وبهزات بنيوية في جسد الثقافة الأمريكية بعد الحرب الباردة.(1،2).
2. أن تعزيز المنطق التصويري يوثق إنجازية هذا الفعل وتوسيع إمكانيات تداوله، والأهمية الاستثنائية للنصوص فرضت نفسها على التعاطي مع وسط الفن الكرافيتي المبني وفق مقدرة الفنان العالية على تشكيل النص اللغوي التشكيلي. كما في (1، 2، 3)
3. اعتماد الفنان إخراج المفردات التي تعايش معها وكانت واضحة على السطح التصويري من خلال إمكانية الفنان في طريقة الإخراج وخبراته فيها.
4. تضمين اللوحات مواضيع يطرحها الفنان وإحداث التأثيرات المنشودة على السطح البصري.
5. اعتمد الفنان على تمظهرات مركزية حيث هيمن الحدث الرئيس على الهوامش التي تحيط به.

وظف الفنان الرموز والدلالات التعبيرية في أعماله الفنية الكرافيتية كونها تمتلك بعد ايقوني في الدلالة الاجتماعية. كما في انموذج (1، 2،3).

6. مثلت المدينة خلفية لأعمال باسكيوت، كان لونها يمثل الدور المهيمن في كثير من أعماله.

الاستنتاجات:

1. لا يبتعد الفن عن التفكير في إيجاد موقعاً بين الوسائط الأخرى والأمر يتعلق بالرؤية الموضوعية للعالم الخارجي التي يتحكم بها منطق يتضمن تركيباته داخل نظام خاص يفرض وجوده بين أركان العملية الفنية الثلاثة... المنتج والمنتَج والمستهلك.
2. أصبح التطور سمة ما بعد الحداثة فقلبت الكوجيتو الديكارتي (أنا أفكر إذن أنا موجود) ليصبح (أنا استهلك إذا أنا موجود).
3. احتوت أعمال فن الشارع مؤثرات تعبيرية في استخدام الطاقة اللونية كخطاب تواصلي، التعبير عن المشاعر الانفعالية الصورية المتماسكة وبما يعد تطورا منطقياً للأسلوب التعبيري مع إلغاء شكلانية الصورة الواقعية.
4. الانتاج الفني في عصرنا مرّ بتغيير جوهري جعل القواعد والنماذج التاريخية موضة قديمة وجاءت ثقافة جمالية جديدة يسيطر عليها المرئي والصورة.

التوصيات: حث الجهات ذات العلاقة على ما يأتي:

1. جمع مصّورات أعمال الفنانين الأمريكيين ونشرها لغرض التعريف به وبتجاربه الفنية، تمهد السبيل للدراسات البحثية الأكاديمية المتخصصة.
2. يوصي الباحث بتشجيع هذا النوع من الفنون المعاصرة (فن الشارع) داخل المدن وتوفير الدعم المادي والمعنوي، تكريما وتشجيعا للنشاط الإبداعي للفنانين العراقيين الشباب.

المقترحات: في ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج واستنتاجات يقترح الباحث بالاتي:

1. أجراء دراسة تبين النواتج الأسلوبية للفن الكرافيتي وكذلك معاصريهِ من الفنانين، تحت عنوان (النواتج الاسلوبية في فن الشارع وتمثلاته عند الفنان جان ميشيل باسكيوت).

2. عمل دراسة مقارنة في مجال الفن الكرافيتي العراقي والدول التي تعرضت الى ظروف بيئية واجتماعية وسياسية مقاربة لما مرت بها البلاد، تحت عنوان (اثر البيئة الاجتماعية في المتغير الأسلوبي – بين الفن الكرافيتي العراقي والأمريكي – دراسة مقارنة).

قائمة المراجع

1-ابرهيم زكريا. (1976). *مشكلة الفن*. القاهرة: دار مصر للطباعة.

2- ارنست فيشر. (1971). *ضرورة الفن*. (سعد حليمة، المترجمون) مصر: الهيئة المصرية العامة.

3- الآن باونيس. (1990). *الفن الاوربي الحديث*. (فخري خليل، المترجمون) بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر.

4- بشير تاوريت. (2009). *فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصرة*. عالم الكتب الحديث.

5- بلاسم محمد. (2012). *المثاقفة والاتصال قراءة وافكار في الفن التشكيلي*. عمان، الاردن: دار مجدلاوي.

6- بلاسم محمد، و سلام جبار. (2015). *الفن المعاصر اساليبه واتجاهاته* (المجلد 1). بغداد: مكتب الفتح للطباعة والاستنساخ والتحضير الطباعي.

7- تاج العروس من جواهر القاموس (الإصدار المجلد السابع). (ب.ت). بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

8- جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور. (2003). *لسان العرب* (الإصدار المجلد الحادي عشر مادة دول). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

9- حاتم الورفي. (2009). *بول ريكور الهوية والسرد*. دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

10- دوبري ريجيس. (2000). *حياة الصورة وموتها*. (فريد الزاهي، المترجمون) بيروت: دار افريقيا الشرق.

11- ديفيد هارفي. (2005). *حالة مابعد الحداثة - بحث في اصول التغيير الثقافي* (المجلد 1). (محمد شيا، المترجمون) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة .

12- روبرت شولز. (1994). *السيمياء والتأويل*. (سعيد الغانمي، المترجمون) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

13- روبول آن، و جاك موشلار. (2003). *التداولية اليوم*. (سيف الدين دغفوس، المترجمون) بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

14- شيخ الارض تيسير. (1991). *الفحص على اساس اليقين- دراسة*. دمشق، سورية: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

15- فاطمة الخفاجي. (2006). جدلية التلقي في الرسم الحديث. بابل، العراق.

16- فرنالد هالين. (2006). التداولية. *مجلة الاداب العالمي*(اتحاد الكتاب العرب).

17- فريدريك جيمسون. (2000). *التحول الثقافي – كتابات مختارة في مابعد الحداثة*. اكاديمية الفنون.

18- مارتين جولي. (2011). *مدخل الى تحليل الصورة* (المجلد 1). (علي سعد، المترجمون) دمشق، سورية: دار الينابيع.

19- محسن محمد عطية. (2001). *الفنان والجمهور*. القاهرة: دار الفاخر العربي.

20- محمد حافظ دياب. (2002). خطاب مابعد الحداثة انحلال الحتمي واغراء المختلف . *الحوار المتمدن، ع169* .

21- محمد سبيلا، و عبد السلام عبد العالي. (2007). *الحداثة ومابعد الحداثة*. الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر.

22- مسعود صحراوي. (2005). *التداولية عند العلماء العرب* (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

23- ميجان الرويلي، و سعد اليازعي. (1996). *دليل الناقد الادبي* (المجلد 2). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

24- ميخائيل باختين. (2012). قضية المضمون والمادة الاولية والشكل والابداع اللغوي والفني. (جميل نصيف التكريتي، المحرر) *مجلة الثقافة الاجنبية*.

25- نعمان بوقرة. (2009). *اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة* (المجلد 1). اربد، الاردن: عالم الكتب الحديث.